

## سأتم ينقلبُ عرسًا



القرلة: لوقا ٧: ١١ - ١٧

التاريخ: ٢٠/٢/١٩٧٧

«وفي اليوم التالي ذهب إلى مدينة تُدعى نايين، وذهب معه كثيرُونَ مِنْ تلاميذه وجمع كثيرٌ. فلما اقترب إلى باب المدينة، إذا ميتٌ محمولٌ، ابنٌ وحيدٌ لأمه، وهي أرملةٌ ومعها جمعٌ كثيرٌ من المدينة. فلما رآها الربُّ تحنَّ عليَّها، وقال لها: لا تبكي. ثمَّ تقدَّم ولمس النعش، فوقفَ الحاملونَ. فقال: أيُّها الشابُّ، لك أقول: قم! فجلسَ الميتُ وأبتدأ يتكلَّم، فدفعه إلى أمه. فأخذ الجميعَ خوفً، ومجدوا اللهَ قائلينَ: قد قامَ فينا نبيُّ عظيمٍ، وافتقدَ اللهُ شعبه. وخرجَ هذا الخبرُ عنه في كلِّ اليهوديةِ وفي جميعِ الكورةِ المحيطةِ.»



يجول يسوع من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة، «يصنع خيراً ويشفي جميع المستلّط عليهم إبليس» (اعمال ١٠: ٣٨). يعزّي الحزاني، يكفكف الدموع، ويجبر القلوب المكسورة.

ويصل في تجواله إلى قرية تدعى ناين، ومعنى ناين، «لذيذ»، ولكن التسمية لم تطابق المسمّى، إذ فوجئ بمشهد يدمي القلب: أرملة تبكي وحيدها، فلذة كبدها، الابن الوحيد الذي سقته من دموعها وأطعمته من قلبها. الابن المدلل الحبيب الذي امتدت إليه يد المنون، فحوّلت هذا الشاب إلى جثة هامدة باردة. سارت الجموع في جنازته، فبكى الباكون وندب النادبون.

١ • ماذا رأى يسوع. رأى يسوع أرملة تبكي وحيدها. ويعرف يسوع ما معنى محبة الوحيد، لأنه الابن الوحيد. رأى أرملة تبكي لأنها أصبحت بدورها وحيدة، رغم أنها كانت تسير بين الجموع. ورأى يسوع شاباً في طريقه إلى القرية. شاب لم تتمكن أية قوة في الوجود أن تبعد عنه كأس الموت.

ياله من كأس مرير، تسببت به الخطيئة. فحملت لنا الأحزان والآلام والأمراض والموت. «... اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢). الموت الجسدي والروحي والأبدي. وبعد الموت يُعزل المئات عن الأحياء مهما كان عزيزاً. جهنم حقيقة وواقع وضرورة، لأنّ الأموات يجب أن يُعزّلوا عن الأحياء. جهنم ليست مكاناً للتسلية كما يظنّ البعض، لأنها مكان مليء بالنجوم والغواني الجميلات اللواتي أوقعن

في شراكهنّ الكثير من الشباب. لكنها مكان العذاب والظلمة الأبدية، حيث يُطرح فيها الإنسان مربوط اليدين والرجلين.

٢ • الوقت الذي جاء فيه يسوع. وصل يسوع إلى باب المدينة في الوقت الذي مرّت فيه الجنازة، أي عند الفرصة الأخيرة، فيما كان الشاب يُحمّل إلى مثواه الأخير. إنها فرصة نادرة ولن تعود بالنسبة إلى هذا الشاب.

الربّ يعطي كل واحد منّا فُرصًا أو فرصة. فلا تظنّ أنه بإمكانك أن تطلب الرب ساعة تشاء. لا تستطيع أن تفرض على الرب وجودك أو آراءك أو توقيتك. فالرب من رحمته ومحبته يعطي الإنسان فُرصًا للتوبة. وإذا عدنا إلى كلمة الله، لو جدنا أنّ كثيرين ممّن تعامل المسيح معهم أعطوا فرصة واحدة. فزكّا العشار، على سبيل المثال، سمع أنّ يسوع يمرّ من أريحا لآخر مرة قبل الصليب، فاغتنم الفرصة وجاء لكي يرى يسوع. وتمّت المقابلة وحصل خلاص لبيت زكّا. لقد ترك زكّا كل شيء، واعتبر أنّ مقابلة يسوع أهم من الوظيفة وتحصيل المال، بل أهم من أي شيء آخر في هذا الوجود. «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٦). وهكذا بار تيمائوس الأعمى ابن تيمائوس، الذي سمع أنّ يسوع مجتاز من هناك ولآخر مرة. إنها فرصة العمر، فابتدأ يصرخ «يا يسوع ابن داود ارحمني» (مرقس ١٠: ٤٦). هل صرخت يومًا هذه الصرخة؟ هل قلت، يا يسوع ارحمني أنا الخاطي؟ انتهَرَ المتقدّمون ليسكت، لكنه كان يزداد صراخًا. فسمعه يسوع وطلب أن يأتي إليه، وتقابل معه وسدّ احتياجه.



أما اللسان اللذان صُلبا مع يسوع، فواحد منهما اغتتم الفرصة، فرصة العمر، في الساعة الأخيرة بل في اللحظة الأخيرة، حيث كانت الفرصة الأخيرة بالنسبة إليه. لذلك صرخ: «اذكري يا رب متى جئت في ملكوتك، فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٢). ربما تكون هذه آخر فرصة بالنسبة إليك، حيث يدعوك يسوع إليه، فهل تلبّي الدعوة؟

٣ • **حنان يسوع**. «فلما رآها يسوع تحنّ عليها» (لوقا ٧: ١٣). لأنه رآها على حقيقتها، ورأى الشاب على حقيقته. فتحركت عواطفه كما تحركت على قبر لعازر، حيث بكى يسوع عندما رأى الناس يبكون وأختا الميت تبكيان. متى نفتنع بأنّ يسوع يحبُّنا، وأنه يضع عواطفه مع عواطفنا؟ متى نفتنع بأنّ يسوع ليس بعيداً عنا، ويشعر بأحاسيسنا، ويعرف حقيقة تجاربنا؟

يكره يسوع الخطية ولكنه يحبّ الخطاة. يكره التنانة الصاعدة من هذا الشاب الميت، ولكنه يحبّ هذا الشاب. «ليس لأحد حبُّ أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا ١٥: ١٣). «فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت. ولكنّ الله يبيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٧ و٨).

٤ • **قوة يسوع**. رأى يسوع دموع هذه الأرملة، فاغرو رقت عيناه بالدموع. رأى قلبها المكسور، فانكسر قلبه. رأى عواطفها الجريحة

فانجرت عاطفته. اقترب إليها وحاول أن يعزيها بهذه الكلمة: «لا تبكي». كيف لا تبكي، ولمن تُبكي دموعها؟ كيف لا تبكي ولو عزّت الدموع؟ كيف لا تبكي وقد فقدت العزيز والوحيد؟

كم تكرّرت هذه الكلمة على مسامعها من الجيران والمجارات وأهل القرية، من دون أن يستطيعوا فعل أي شيء. لكنّ كلمة يسوع الآن تختلف، فعندما يقول لك لا تبك فهو لأنه يستطيع أن يكفكف دموعك. «ثم تقدّم ولمس النعش» (لوقا ٧: ١٤). موكب الحياة، ربّ الحياة ومعطي الحياة يجابه الآن كارنفال الموت. وهذا البطل المخيف الذي يمتطي صهوة الحصان الأسود، ترتعد فرائسه ويقف أمام يسوع صاغراً ذليلاً. لم يخف يسوع من الموت يوماً، لكنه جاء لكي يواجه الموت وينتصر عليه. أرسل إليه هيرودس تهديداً، أنه مزعم أن يقتله إذا اجتاز الحدود إلى أورشليم. فكان هيرودس بالنسبة إليه ثعلباً جباناً خائفاً، وكان جوابه: «امضوا وقولوا لهذا الثعلب، ها أنا أخرج شياطين وأشفي اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل. ... لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم» (لوقا ١٣: ٣٢ و ٣٣).

إنّ محبة يسوع للإنسان، دفعته لينزل من السماء ويواجه الموت في عالم الخطية والشر. وهذا ما عبّر عنه الرسول بولس عندما قال: «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢: ٢٠). إصنع الشيطان الذي يقول لك إنّ يسوع لا يحبك، وانظر إلى الصليب، حيث تجلّت محبة المسيح بأبهي صورها. «لأنه هكذا أحبّ الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).



وعندما وقف الحاملون، تطلّع يسوع إلى الميت وأصدر أمره الإلهي: «أيها الشاب لك أقول قم، فجلس الميت» (لوقا ٧: ١٤ و ١٥).

لا توجد قوة في الكون تستطيع أن تعاند كلام يسوع. قال للبحر المخيف: «أسكت إبيكم، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم» (مرقس ٤: ٣٩). يوجد قوة في كلام يسوع وفي صليب يسوع وفي دم يسوع، الذي يستطيع أن يطهر من كل خطية.

هل اختبرت هذه القوة الإلهية؟ هل أنت مائت في خطاياك وتحتاج إلى كلمة من يسوع؟ هل تحتاج إلى معاملة خاصة من يسوع؟ لقد تعامل شخصياً مع هذا الشاب فقال له: «أيها الشاب لك أقول قم» (لوقا ٧: ١٤). وتعامل شخصياً مع لعازر فقال له: «لعازر هلمّ خارجاً» (يوحنا ١١: ٤٣).

٥ • **حصيلة عمل يسوع.** يخاف بعض الناس أن يأتوا إلى الكنيسة، أو يقرأوا كلمة الله أو يسلموا حياتهم للمسيح. يخافون أن يسلبهم المسيح شيئاً. ماذا عندنا حتى يسلبنا المسيح؟ لقد جاء يسوع لكي يعطينا حياة ويعطينا أفضل. جاء لكي يغيّر أوضاعنا فيقلب المآتم إلى عرس، ويبدّل الأحزان إلى أفراح.

غيّر وضع هذا الشاب من نائم إلى جالس: كان غافلاً عن كل ما يجري حوله، محمولاً لا رأي له، فأقامه وأعادته إلى وضعه الصحيح. غيّر يسوع وجهة السير: كان في طريقه إلى ظلمة القبر والآن إلى بيته. غيّر هذا الشاب الصامت إلى متكلم: «فجلس الميت وابتدأ يتكلم»

مأتم ينقلب عرنا

(لوقا ٧: ١٥). لا بدّ أنّه ابتداءً يشهد عمّا عمله المسيح في حياته، ويشكر النعمة التي تفاضلت عليه وغيّرت حياته، ويعلن تصميمه على اتّباع المسيح.

لقد جاء يسوع لكي ينقض أعمال إبليس، وينقض الخطية وأعمال الخطية ونتائج الخطية. جاء يسوع لكي يتحنّن علينا ويلمسنا ونحن في نتانتنا، ويأمر بقوة إلهية أن تدبّ الحياة فينا، فتتغيّر حياتنا وتتبدّل وجهة سيرنا. فهل نغتتم الفرصة؟